

دوافع الالتحاق ببرنامج التعليم عن بعد وواقع دوره في المجتمع من وجهة نظر الطلبة في جامعة الملك فيصل

شاهر ربحي عليان(*)

الملخص: تأتي هذه الدراسة منسجمة مع الحراك التربوي الذي يهدف إلى ضمان التعليم المستمر لجميع أفراد المجتمع، من خلال إثراء نظام التعليم عن بعد، وتوفير كافة البرامج والأدوات اللازمة لتحقيق رؤيته ورسائلته. تهدف هذه الدراسة إلى استقصاء دوافع التحاق الطلبة في برنامج التعليم عن بعد وتحديد أدواره في تحقيق متطلبات التنمية البشرية في المجتمع. تشكلت عينة الدراسة من الطلبة الملتحقين بالبرنامج في جامعة الملك فيصل وكان عددهم (87) طالبة و(53) طالباً. لجمع البيانات، صممت أداة الدراسة وهي عبارة عن استبانة تشتمل على (27) فقرة تقيس دور التعليم عن بعد في المجتمع و(12) فقرة تقيس دوافع التحاق الطلبة بالبرنامج. أظهرت نتائج الدراسة أن من أهم الدوافع للالتحاق ببرنامج التعليم عن بعد هو إكمال الدراسات العليا وتحسين المستوى المعيشي، وأن أهم الأدوار التي يقدمها يتلخص في توفير فرص التعليم المستمر، وضمان التعليم للأفراد في المناطق النائية، إضافة إلى إتاحة الفرصة للأفراد الذين تحول ظروفهم الاجتماعية وظروف عملهم للالتحاق بالتعليم النظامي.

الكلمات المفتاحية: التعليم عن بعد، التنمية البشرية.

Motivations to Study in Distance Learning Program and its Roles in Community from the Point of View Students in King Faisal University

Shaher R. Elayyan

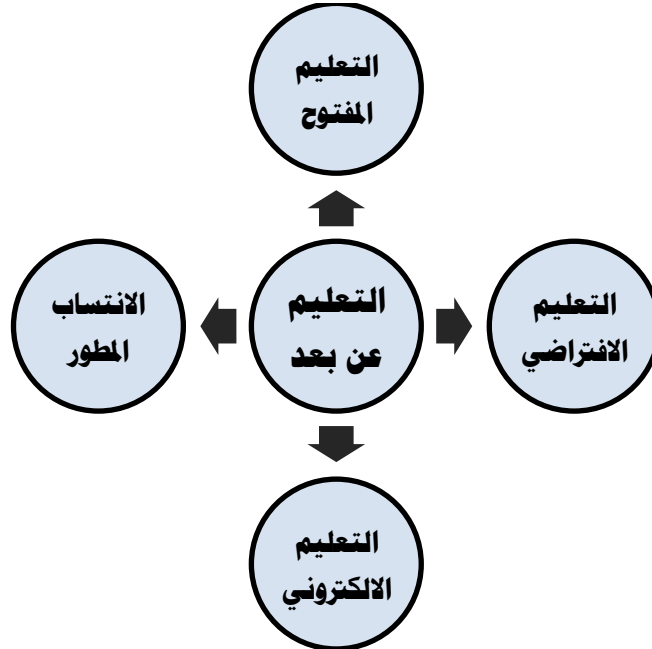
Abstract: The current study is consistent with the educational movement which aims to ensure continuing education for all members of society, by enriching the distance learning system and provide it with all programs and instruments required to achieve its vision and mission. This study aims to inquire reasons to enroll distance learning program and determine its roles in human development in the community. The study sample consisted of students enrolled the relevant program in King Faisal University: (87) female and (53) male. To collect data, a questionnaire was designed includes (27) items measure the role of distance learning in the community and (12) items measure the reasons for studying in the program. Results showed that the most important reasons to enroll the distance learning program were completing graduate studies and improving standards of living. Also, the most important roles were providing continuing education opportunities, ensuring education for individuals in far areas and allowing to persons in different work and social circumstances to learn.

Key Words: Distance learning, Human development.

مقدمة الدراسة

ظهر مصطلح التعليم عن بعد Distance Learning ليسير جنباً إلى جنب مع التعليم النظامي، ويساهم في استيعاب أعداد أكبر من المتعلمين، وببلي رغبة الأفراد الذين أعاقهم الالتحاق بالبرامج النظامية عوامل أكاديمية وجغرافية ووظيفية وأسرية وبيئية واقتصادية، ويؤهلهم كأفراد قادرين على مواجهة مستحدثات العصر، ويساعدهم على توفير حياة كريمة آمنة بعيدة عن الاضطراب والتوتر.

يعد التعليم عن بعد نمطاً من أنماط التعليم، ويتصف بانفصال المعلم عن المتعلم، والمتعلمين عن بعضهم بعضاً، ويكون الانفصال سواء بالبعد المكاني خارج مقرات المؤسسة التعليمية أم بالبعد الوقتي لزمان التعلم (البوهي، 2010). بدأ هذا النمط من التعليم عن طريق المراسلة واستخدام خدمة البريد لإيصال المواد التعليمية المطبوعة إلى المستفيدين، وكان يسمى الانتساب، ومع ظهور الحاسوب وتطور وسائل الاتصال، استُخدم في التعليم عن بعد أساليب وإجراءات متعددة لتقديم الخدمات إلى المستفيدين، واتخذ مسميات متعددة موضحة في الشكل (1)، بني عليها فيما بعد أسماء الجامعات ذات الصلة، فهناك الجامعة المفتوحة، والجامعة الإلكترونية، والجامعة الافتراضية.



الشكل (1): مسميات التعليم عن بعد

ظهرت أولى محاولات التعليم المفتوح في بريطانيا سنة 1963 بالتعاون مع هيئة الإذاعة البريطانية BCC، حيث أطلق عليها جامعة الهواء أو جامعة الفضاء، واتخذت مقراً جامعياً لها سنة 1969، وسميت الجامعة البريطانية المفتوحة (Open University annual report, 2014)، وأصبح لها الحق بمنح الدرجات العلمية بموجب مرسوم ملكي في نفس السنة، وبدأت الدراسة فيها عام 1971، بقبول حوالي (25) ألف طالباً وطالبة، وكانت تضم ست كليات هي: الآداب والعلوم الاجتماعية والرياضيات والعلوم والتكنولوجيا والدراسات التربوية. اعتمدت في تنفيذ برامجها على تعدد الوسائل التعليمية، حيث يقضي الطالب معظم وقته في منزله، ويتسلم المادة الدراسية المطبوعة بالمراسلة، أو يشاهد برامج الجامعة عبر الإذاعة المسموعة أو المرئية لمحطة BBC، وتقام الاختبارات في مراكز محددة.

بعد ذلك ظهرت الفكرة في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث اشتركت ثلاث جامعات هي: نيو جيرسي وهيوستن وميريلاند مع هيئة تسمى مركز الاختبارات التربوية في مشروع استغرق عاماً لدراسة مدى ملائمة أساليب الجامعة البريطانية المفتوحة للجامعات والكليات الأمريكية، ومن خلال

ذلك تم إنشاء جامعة الولايات المتحدة المفتوحة سنة 1972م. واستخدم في التدريس لأول مرة شبكة الانترنت ومؤتمرات الفيديو إضافة إلى الدليل الإرشادي والمواد المطبوعة (Meyer, 2006). وعلى صعيد التجارب العربية وفي ظل الظروف القاسية التي تمر بها الجامعات الفلسطينية نتيجة الاحتلال، وتعرض الجامعات إلى الإغلاق من حين لآخر، قامت الهيئات التعليمية في فلسطين بمساعدة اليونيسكو بإجراء دراسة حول إنشاء جامعة مفتوحة، ليصدر بعدها قرار من المجلس الوطني الفلسطيني عام (1985) بإنشاء جامعة القدس المفتوحة. اعتمدت الجامعة في تقديم خدماتها لمختلف التخصصات على المواد المطبوعة والأشرطة المسموعة والمرئية واللقاءات الإشرافية الدورية (Ghanem, 2011).

بعد ذلك ظهرت تجربة الجامعة العربية المفتوحة التي تأسست سنة 2002م بتعاون مشترك مع الجامعة البريطانية المفتوحة، لها سبعة فروع في سبع دول عربية هي: السعودية والكويت والأردن والبحرين ومصر والسودان وعمان. توفر الجامعة العربية المفتوحة العديد من أحدث وأنسب الوسائل التعليمية المتنوعة لطلابها حيث انها تتبنى النظام التكاملية متعدد الوسائط بما في ذلك المواد المطبوعة، والأشرطة السمعية، وأشرطة الفيديو، والأقراص المدمجة، والمناهج عبر الانترنت. بالإضافة إلى كل ذلك، يتم توفير دعم تعليمي عن "طريق مراكز التعلم" من خلال شبكة خاصة تنقل عبر الأقمار الصناعية المتكاملة تتضمن مجموعة من المحطات الطرفية المضيفة VSAT. ويعتمد المنهاج التعليمي في الجامعة العربية المفتوحة على مزيج من الدراسات المستقلة والمحاضرات المجدولة (العرفج، 2007).

ونظراً لهذا الحراك والتطور الذي شهده هذا النوع من التعليم، وزيادة الإقبال على التعلم الجامعي، تم وضع لائحة للتعليم عن بعد في مؤسسات التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية في العام 2010، بحيث أقرت وزارة التعليم العالي بهذا الشأن:

- القواعد المنظمة لمنح تراخيص برامج التعليم عن بعد في مؤسسات التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية.
 - معايير الجودة الأكاديمية لبرامج التعليم عن بعد في مؤسسات التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية.
 - معايير ومواصفات الجودة الفنية لبرامج التعليم عن بعد في مؤسسات التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية.
- وقد بدأ هذا النوع من التعليم في المملكة في عدد من الجامعات والكليات، مثل: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة الملك عبدالعزيز، وجامعة الملك فيصل (وزارة التعليم العالي، 2013، ص36).

تعد جامعة الملك فيصل من الرواد في تطبيق التعليم عن بعد تحت مسمى الانتساب المطور، لإحداث نقلة نوعية في التعليم الجامعي، والارتقاء بأساليب التدريس، وتوظيف التكنولوجيا في التعليم، بشكل يسمح للطلبة الذين تمنعهم الظروف من الالتحاق بالجامعة بالشكل النظامي من إكمال دراستهم. يتشابه التعليم المطور للانتساب مع الانتساب التقليدي في مبدأ الدراسة بدون حضور، وعقد الاختبارات نهاية كل فصل دراسي في المراكز التي تحدها الجامعة المنتشرة في كافة أنحاء المملكة، ولكن الاختلاف يكمن في أنظمة التعلم المستخدمة في الانتساب المطور وهي:

1- النظام الإلكتروني لإدارة التعلم (Blackboard) المتوفر على موقع الجامعة الإلكتروني، والذي يسمح لأستاذ المقرر ببناء مقررات الكترونية متكاملة، ويوفر طريقة سهلة لإدارتها بواسطة أدوات متعددة، كما يسمح بالتفاعل مع الطلبة من خلال المنتديات وغرف المناقشة والحوار والبريد الإلكتروني.

2- نظام الغرف الصفية الافتراضية (Virtual Classrooms)، الذي يتيح لأستاذ المقرر الالتقاء بطلبته بشكل مباشر بالصوت والصورة عبر شبكة الانترنت لعرض المحتوى التعليمي، كما يسمح بإجراء كافة التفاعلات والأنشطة الصفية التقليدية إلكترونياً.

3- نظام تسجيل المحاضرات، الذي يسمح لأستاذ المقرر تسجيل المحاضرات بكافة فعاليتها والملاحظات بكافة أنواعها بشكل الكتروني، وجدولتها وتصنيفها وربطها مع نظام إدارة المواد التعليمية، بحيث يتمكن الطلبة من الرجوع إلى هذه المحاضرات وحضورها في أي وقت وفي أي مكان، وتحميلها وتخزينها على أجهزة الحاسوب الخاصة بهم، وكذلك على أجهزة الجوال وأجهزة iPod.

وفي ضوء الإقبال المتزايد على الالتحاق ببرنامج التعليم عن بعد في جامعة الملك فيصل خلال السنوات العشر الماضية، أصبح من المهم متابعة الخدمات التي يقدمها البرنامج للمستفيدين، والاستماع إلى وجهات النظر المختلفة لديهم، وملاحظاتهم على البرنامج، من أجل التحسين والتطوير لضمان استمرار تحقيق الأهداف المرجوة، وهذا ما يبرر إجراءات دراسات ذات صلة بهذا النوع من التعليم، ومنها الدراسة الحالية.

مشكلة الدراسة

تُعد أهداف التعليم عن بعد مكملة لأهداف التعليم النظامي في إعداد الأفراد القادرين على حل مشكلات المجتمع والمساهمة في التخطيط لتنميته المستدامة. وفي هذه الدراسة سيتم تسليط الضوء على أهمية التعليم عن بعد كأحد أنماط التعليم، حيث تتمحور مشكلة الدراسة حول السؤالين الآتيين:

- 1- ما دوافع التحاق الطلبة في برنامج التعليم عن بعد في جامعة الملك فيصل؟
- 2- ما دور برنامج التعليم عن بعد في تحقيق متطلبات التنمية البشرية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الملك فيصل؟

فرضية الدراسة

" لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى $\alpha = 0.05$) بين تكرارات استجابات الذكور والإناث فيما يتعلق بدور التعليم عن بعد في المجتمع (تحقيق متطلبات التنمية البشرية في المجتمع)".

أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع ذاته، فالتنمية والتعليم وجهان لعملة واحدة، فلا تنمية بدون تعليم، ولا تعليم بدون برامج تنموية، وكلما كانت الشريحة المتعلمة في أي مجتمع أكبر، تكون الخطط التنموية فيه أقوى وأشمل، والتعليم عن بعد يضمن نشر التعليم بشكل أوسع. ويتوقع أن تفيد نتائج هذه الدراسة جميع القائمين والمسؤولين عن التعليم العالي في المملكة العربية السعودية والوطن العربي بأهمية التعليم عن بعد، وأهمية بقائه جنباً إلى جنب مع التعليم النظامي، وتطوير الوسائل والأدوات والبرامج لتحسينه وتطويره وضبطه، والابتعاد عن فكرة إلغائه.

حدود الدراسة

اقتصرت هذه الدراسة على الطلاب والطالبات المقيدون في برنامج التعليم عن بعد في جامعة الملك فيصل خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي 2014/2015.

مصطلحات الدراسة

التعليم عن بعد

هو نظام يقوم على أساس تقديم الخبرات التعليمية للطلبة دون حضورهم إلى مقر الجامعة، وذلك من خلال توفير نظام الكتروني متكامل للدراسة لتسهيل التواصل بينهم وبين المدرسين، وإمكانية حضور المحاضرات عن طريق شبكة الانترنت مباشرة، أو تحميلها وتخزينها على أجهزة

الحاسوب الشخصية والجوالات، إضافة إلى توفير المراكز المعدة لإجراء الاختبارات في جميع أنحاء المملكة.

التنمية البشرية

هي تلك الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والمهنية التي يتزود بها الأفراد، ليكونوا قادرين على فهم مشكلات المجتمع ومحاولة حلها، والتكيف مع مستحدثات العصر، والمساهمة في إحداث النهضة التنموية الشاملة.

الدراسات ذات الصلة

تنوعت الدراسات التي تناقش التعليم عن بعد من حيث الوصف والأدوات والأهمية، وفي هذه الدراسة سيتم الاقتصار على الدراسات التي تشير إلى العلاقة بين التعليم عن بعد (أو الانتساب) ومقومات التنمية البشرية. ومن هذه الدراسات دراسة العمريطي (العمريطي، 2012) التي هدفت إلى استقصاء أهمية استخدام التعليم الإلكتروني في نظام الانتساب المطور من وجهة نظر الطالبات بجامعة الطائف، حيث تكونت عينة الدراسة من (124) طالبة من طالبات الانتساب المطور في مستوى السنة الأولى، وتم تصميم استبانة لجمع البيانات، وأظهرت الدراسة اتجاهات إيجابية نحو استخدام التعليم الإلكتروني في التعليم، لأنه يتيح الفرصة للطالبات الاشتراك بالبرامج التعليمية في أي وقت وأي مكان، إلى جانب القضاء على حاجز المسافة التي يتطلبها نظام الانتساب.

و دراسة السعادات (2010) التي هدفت إلى الكشف عن مسوغات استحداث نظام الانتساب بالتعليم عن بعد من وجهة نظر طلبة كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع بجامعة الملك فيصل. حيث تكونت عينة الدراسة من (105) دارسين ودارسات، وأوضحت نتائج الدراسة موافقة طلاب وطالبات كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع من أفراد عينة الدراسة على أن الانتساب بالتعليم عن بعد يعطي فرصاً للتطوير الوظيفي ورفع الأداء، ويعطي فرصاً لأفراد المجتمع للالتحاق بالتعليم الجامعي، ويحقق الرضا النفسي والاجتماعي للمنتسبين. ولم تظهر نتائج الدراسة أية فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة تعود لمتغير العمر، والوضع الاجتماعي، والوضع الوظيفي، ووجود الأبناء، والمستوى التعليمي، والجنس.

أما في دراسة عكاشة وحوالة (2010) فقد تمحورت مشكلة الدراسة حول العوامل التي أسهمت في التحاق الدارسين بنظام التعليم المفتوح، وكيفية تحسين هذا النظام بجميع مكوناته وإجراءاته. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي لوصف التعليم الجامعي المفتوح بمصر من خلال التحليل النظري للأدبيات والدراسات السابقة وتحليل اللوائح والقوانين المنظمة له لاستخلاص معايير عالمية لتقويم جودة أداء النظام وتعرف مدى اقترابه من المعايير العالمية، بالاعتماد على استخدام أداة الاستبيان التي رصدت الواقع من وجهة نظر المستفيدين من الدارسين وأعضاء هيئة التدريس. وأظهرت نتائج الدراسة أن عوامل كثيرة ساهمت في التحاق الطلبة بالتعليم المفتوح أهمها تحسين المستوى المعيشي، ومتابعة الدراسة الجامعية لمن لم تسمح ظروف عملهم وسكنهم عن متابعة الدراسة، كما قدمت الدراسة مجموعة من المقترحات لتحسين التعليم المفتوح في مصر والوطن العربي.

وفي دراسة تكانين (Tikkanen, 2005) التي كان من بين أهدافها التعرف إلى أثر التعليم عن بعد في التنمية البشرية من وجهة نظر عينة من أساتذة الجامعة وعددهم (122) مدرساً ومدرسة. وكان من بين نتائجها أن استخدام نظام التعليم عن بعد من النظم التعليمية التعليمية المثمرة والفعالة من أجل تنمية الطالب اجتماعياً وثقافياً وتربوياً واقتصادياً. كما بينت النتائج عدم وجود فروق بين الجنسين في تقدير تأثير نظام التعليم عن بعد في التنمية البشرية.

وهدف دراسة حمدان (2004) إلى التعرف إلى التعليم المفتوح وأهميته في التنمية الاجتماعية والسياسية والثقافية. بينت هذه الدراسة جوانب عدة يسهم فيها هذا النمط من التعليم في التنمية البشرية أهمها: التحرر من القيود بالسماح لمزيد من الفرص التعليمية لمن أعاقتهم ظروفهم

الاقتصادية والاجتماعية الالتحاق بمؤسسات التعليم التقليدي، والمرونة في القبول والتسجيل، وإمكانية الجمع بين الدراسة والعمل، وتطوير مهارات العاملين في المؤسسات المختلفة، وزيادة الإنتاج في مواقع العمل، وترسيخ الثقافة وتحقيق ديمقراطية التعلم، وترسيخ عادات المجتمع وتقاليده من خلال البرامج التعليمية المختلفة.

وهدفت دراسة أجراها كل من كانوار وتابلين (Kanwar & Taplin, 2001) التعرف إلى أهمية التعليم عن بعد في تنمية المرأة مهنيًا وذاتيًا، حيث أوضحت الدراسة أن الفرص والمزايا التي يمكن أن يتيحها التعلم عن بعد للمرأة يظهر في: اكتسابها المعرفة وهي في بيتها، وزيادة الثقة بالنفس عند التعامل مع الآخرين، وتحسين رعايتها لأطفالها، وتبادل الخبرات مع نساء أخريات والاستفادة من تجاربهن المماثلة في الحياة، والتخلص من القلق والمخاوف التي تساورها، والاستفادة من التقنيات والتكنولوجيا المتطورة.

تأتي الدراسة الحالية في سياق الدراسات السابقة، لاستطلاع آراء المستفيدين حول واقع برنامج التعليم عن بعد بين الحين والآخر، والوقوف على آخر المستجدات في هذا المجال، ومحاولة توظيف أحدث الإمكانيات المادية وما توصلت إليه التكنولوجيا للتغلب على معوقات التخطيط والتنفيذ والتقييم لأهداف هذا البرنامج ومقرراته. وما يميز هذه الدراسة هو محاولة الربط بين دوافع التحاق الطلبة ببرنامج التعليم عن بعد ودوره في التنمية البشرية التي يمكن أن يحدثها في المجتمع، إضافة إلى عينة الدراسة التي تم اختيارها من طلاب وطالبات التربية العملية، وهو آخر المقررات التي يسجلها الطلبة في هذا البرنامج بعد أربع سنوات من الدراسة فيه، وهذا يعني تكوين صورة واضحة لدى الطلبة حول البرنامج بإيجابياته وسلبياته، وتقديم وجهات نظر تتسم بالنضج والتكامل إلى حد بعيد، بما يفيد الدراسة في التوصل إلى نتائج موضوعية يمكن تعميمها والإفادة منها في أنظمة التعليم في الوطن العربي.

الطريقة والإجراءات

مجتمع الدراسة وأفرادها

تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة التعليم عن بعد في جامعة الملك فيصل المسجلين في مقرر التربية العملية خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي 2014/2015، في حين تم اختيار أفراد الدراسة بالطريقة العشوائية، وبلغ عدد أفراد عينة الدراسة (140) بواقع (87) إناث و(53) ذكور.

أداة الدراسة

تم في هذه الدراسة تصميم استبانة حسب الخطوات الآتية:

- 1- مراجعة الأدبيات ذات الصلة بالتعليم عن بعد والتنمية البشرية (Singh and Paliwal, 2012)؛ (Komba, 2009)؛ (Das and Pordoli, 2012).
- 2- تحديد المحاور الأساسية للاستبانة وتشتمل على:
 - المحور الأول: التعليم عن بعد والتنمية المهنية.
 - المحور الثاني: التعليم عن بعد والتنمية الاقتصادية.
 - المحور الثالث: التعليم عن بعد والتنمية الاجتماعية.
 - المحور الرابع: التعليم عن بعد والتنمية السياسية.
 - المحور الخامس: أسباب الالتحاق ببرنامج التعليم عن بعد.
- 3- صياغة فقرات الاستبانة بصورتها الأولية وتوزيعها على المحاور الأساسية.
- 4- عرض الاستبانة في صيغتها الأولية على مجموعة من أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية في جامعة الملك فيصل للتحقق من صدقها.

- 5- إدخال بعض التعديلات على فقرات الاستبانة في ضوء آراء مجموعة المحكمين، وإعداد الاستبانة بصيغتها النهائية.
- 6- تحويل الاستبانة بصيغتها النهائية إلى استبانة إلكترونية بحيث تكونت من (12) فقرة تقيس دوافع الالتحاق ببرنامج التعليم عن بعد و(27) فقرة تقيس دور التعليم عن بعد في إحداث التنمية البشرية في المجتمع.
- 7- إرسال رابط الاستبانة إلى الطلبة من أفراد العينة إلى البريد الإلكتروني لكل منهم، وكذلك باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لجمع استجاباتهم إلكترونياً.
- 8- جمع البيانات من المستجيبين واستخدام الإحصاء الوصفي والاستدلالي لتحليلها وصولاً إلى نتائج واستنتاجات الدراسة وتوصياتها.

نتائج الدراسة ومناقشتها

سؤال الدراسة الأول: "ما دوافع التحاق الطلبة في برنامج التعليم عن بعد في جامعة الملك فيصل؟" للإجابة على هذا السؤال تم جمع التكرارات واحتماب النسب المئوية لكل من استجابات الذكور والإناث من أفراد العينة على فقرات المحور الخامس من محاور الاستبانة، والجدول (2) يوضح التكرارات والنسب المئوية للدوافع التي أدت إلى التحاق الطلبة (ذكور وإناث) ببرنامج التعليم عن بعد.

الجدول (2): التكرارات والنسب المئوية للدوافع التي أدت إلى التحاق الطلبة ببرنامج التعليم عن بعد

م	الفقرة	تكرار	%	إناث		ذكور	
				تكرار	%	تكرار	%
2	لتنكلمة الدراسات العليا	59	42.14%	36	25.71%	23	16.43%
1	لتحسين مستواي المعيشي	23	16.43%	13	9.29%	10	7.14%
4	الحصول على وظيفة في القطاع العام	17	12.14%	9	6.43%	8	5.71%
6	لأن معدلي في الثانوية لم يحقق لي القبول في التعليم النظامي	13	9.29%	12	8.57%	1	0.71%
7	انقطاعي عن التعليم النظامي	8	5.71%	4	2.86%	4	2.86%
5	التحققت به بعد الزواج	5	3.57%	5	3.57%	0	0.00%
3	لتغيير مجال تخصصي	3	2.14%	1	0.71%	2	1.43%
8	الحصول على وظيفة في القطاع الخاص	3	2.14%	2	1.43%	1	0.71%
9	بسبب بعد مكان السكن عن الجامعة	3	2.14%	2	1.43%	1	0.71%
11	للتدريب في مجال تخصصي	2	1.43%	1	0.71%	1	0.71%
13	لإيجاد فرصة للزواج	2	1.43%	2	1.43%	0	0.00%
14	التحققت به بعد أن اضرت للسفر إلى الخارج	1	0.71%	0	0.00%	1	0.71%
15	التحققت به لأنني من ذوي الاحتياجات الخاصة	1	0.71%	0	0.00%	1	0.71%
10	بسبب العادات الاجتماعية التي تحول دون التحاق بالدراسة النظامية	0	0.00%	0	0.00%	0	0.00%
12	لأنني بحثت عن عمل ولم أجد	0	0.00%	0	0.00%	0	0.00%
	المجموع	140		87		53	

الجدول (2) يبين التكرارات والنسب المئوية للدوافع التي أدت إلى التحاق الطلبة ببرنامج التعليم عن بعد، حيث تم ترتيب الأسباب تنازلياً، أي من الدافع الأكثر تفضيلاً لدى الطلبة إلى الأقل، حيث تبين أن الدافع الأساسي الذي اتفق عليه الطلاب والطالبات للالتحاق بالبرنامج هو إكمال

الدراسات العليا، بنسبة (42.14%) بواقع (25.71%) للطالبات و(16.43%) للطلاب، يليه في الأهمية والتفضيل تحسين المستوى المعيشي بنسبة (16.43%)، بواقع (9.29%) للطالبات و(7.14%) للطلاب. ثم الحصول على وظيفة في القطاع العام بنسبة كلية (12.14%)، ثم عائق المعدل في الثانوية العامة بنسبة كلية (9.29%)، الذي ظهر بشكل واضح لدى الطالبات بنسبة (8.57%)، وهذا يشير إلى أن الدوافع الأربعة المذكورة والتي شكلت مجتمعة ما نسبته (80%) كانت العامل الرئيس لالتحاق الطلبة ببرنامج التعليم عن بعد. في حين شكلت الدوافع الأخرى نسباً متدنية، حتى بلغت النسبة (0%) لبعض الدوافع مثل العادات الاجتماعية والبحث عن فرص العمل. من خلال النتائج يتضح أن (42%) من الطلبة وهم النسبة الأكبر عزو سبب التحاقهم ببرنامج التعليم عن بعد لإكمال دراستهم العليا، مما يشير إلى أهمية هذا البرنامج في تحقيق فكرة التعليم المستمر، والتمهيد لإكمال الدراسات العليا في مختلف المجالات، الأمر الذي يدعو إلى إدخال برامج للدراسات العليا ضمن برنامج التعليم عن بعد، مع مراعاة استخدام الإجراءات والوسائل المناسبة لضمان ضبطه. كما أظهر الطلبة أهمية دور البرنامج لتحسين المستوى المعيشي من خلال الالتحاق بالوظائف الحكومية في المملكة التي تضمن دخلاً أفضل من القطاعات الأهلية، إضافة للميزات المتعددة التي تضمنها هذه الوظائف للعاملين فيها، وهذا ينسجم مع النتائج في دراسة عكاشة وحوالة (2010) ودراسة السعادات (2010).

ولم يظهر الطلبة أهمية على الفقرة الخاصة بدور التعليم عن بعد في حل مشكلة بعد سكن الأفراد عن مواقع الجامعات، وهي نتيجة متوقعة؛ فالاهتمام بالتعليم الجامعي في المملكة في تزايد مستمر، من خلال زيادة أعداد الجامعات والتوسع في المدن الجامعية والبرامج والمراحل الدراسية، ووجود جامعة حكومية أو فروع منها في كل محافظة من محافظات المملكة. كما لم تظهر نتائج الطلبة أي أهمية للالتحاق ببرنامج التعليم عن بعد من أجل إيجاد فرصة عمل، يرجع ذلك إلى كون معظم الطلبة (وخاصة الذكور) الذي يلتحقون بالبرنامج يعملون أصلاً في مجالات مختلفة، أضف إلى ذلك الدخل الجيد وربما المرتفع للفرد في المملكة. ولم تظهر النتائج أيضاً أن العادات الاجتماعية دافعا رئيسا للالتحاق ببرنامج التعليم عن بعد؛ فالمجتمع السعودي منفتح على التعليم داخلياً وخارجياً، ولا تشكل العادات أو موروثات الثقافة عائقاً يحول دون التحاق أي من الجنسين في التعليم.

سؤال الدراسة الثاني: "ما دور برنامج التعليم عن بعد في تحقيق متطلبات التنمية البشرية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الملك فيصل؟"

للإجابة على هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات جميع أفراد العينة من الطلبة (الذكور والإناث) على أداة الدراسة وهي الاستبانة التي تقيس دور برنامج التعليم عن بعد في المجتمع، وترتيب البيانات كما في الجدول (3).

الجدول (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات جميع أفراد العينة من الطلبة على أداة الدراسة (الاستبانة)

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
3	إتاحة الفرصة لجميع أفراد المجتمع من مختلف الأعمار إكمال دراستهم الجامعية	4.966	0.184
4	إتاحة الفرصة لسكان المناطق النائية (البعيدة) إكمال دراستهم الجامعية	4.954	0.211
17	توفير فرص استخدام المستحدثات التكنولوجية مثل الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي	4.874	0.367
20	توفير فرص لتعليم المرأة	4.862	0.486
9	زيادة الوعي لدى الأفراد بأهمية التعليم	4.851	0.445
10	التقليل من الفوارق الطبقة بين أفراد المجتمع	4.839	0.428
7	توفير فرص التعليم والتدريب المستمرين	4.759	0.528

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
26	تنمية روح المبادرة والقدرة على مواجهة تحديات الحياة	4.744	0.490
12	تحسين الرتبة الوظيفية	4.736	0.538
16	تنمية التفكير العلمي	4.721	0.644
8	اتاحة الفرصة للاطلاع على طرق غير تقليدية في التدريس	4.713	0.569
6	إتاحة الفرصة لأعداد كبيرة من الدارسين تفوق ما يتيح التعليم النظامي	4.701	0.531
15	تحقيق مبدأ ربط الجامعة بالمجتمع	4.701	0.612
13	تحسين الأداء الوظيفي	4.667	0.659
19	تنمية قدرات البحث العلمي	4.605	0.619
11	تحسين المستوى المعيشي لأفراد المجتمع	4.598	0.723
18	اتاحة الفرصة للعمل في بيئات افتراضية	4.598	0.673
14	توفير البرامج الأكاديمية والتخصصات التي تلبى حاجات المجتمع	4.586	0.786
27	رفع مستوى الوعي بشروط الأمن والسلامة والصحة	4.586	0.740
22	اكتساب الدارسين الكفايات النظرية والعملية اللازمة للمنافسة في سوق العمل	4.575	0.741
5	توفير فرص التعليم الجامعي لمن لا تسمح إمكاناتهم المادية بالدراسة النظامية	4.517	1.021
21	توفير فرصة لعمل المرأة	4.517	0.900
24	الإسهام في تنمية روح الانتماء الوطني	4.517	0.680
25	الحماية من مخاطر التأثير بالتيارات الثقافية والفكرية الخارجية	4.437	0.788
2	المحافظة على عادات المجتمع وتقاليد وترسيخها	4.391	0.721
23	رفع مستوى الوعي الاقتصادي	4.356	0.902
1	تنمية الحس الديني والخلقي وتأصيله لدى الدارسين	4.310	0.867

الجدول (3) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات جميع أفراد العينة من الطلبة (الذكور والإناث) على أداة الدراسة، حيث تظهر القيم المتقاربة للمتوسطات الحسابية. احتلت المراكز الأربعة الأولى في المقياس من حيث الأهمية الفقرات التي تشير إلى: توفير فرص التعلم لجميع المراحل العمرية والتغلب على العوامل الجغرافية وتوفير فرص استخدام التكنولوجيا وتعزيز فرص تعلم المرأة بمتوسطات حسابية (4.966، 4.954، 4.874، 4.862) على الترتيب. في حين جاء في المراكز الأخيرة الفقرات التي تشير إلى أن برنامج التعليم عن بعد يسهم في تنمية روح الانتماء الوطني ورفع مستوى الوعي الاقتصادي، ويحافظ على عادات المجتمع وتقاليد، ويحمي من التأثيرات الفكرية الخارجية بمتوسطات حسابية بلغت (4.310، 4.356، 4.391، 4.437) على الترتيب. ويظهر الجدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات الطالبات والطلاب على فقرات أداة الدراسة.

الجدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات الطالبات والطلاب على فقرات أداة الدراسة

م	الفقرة	الطلاب		الطالبات		الدالة (0.05)
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
1	تنمية الحس الديني والخلقي وتأصيله لدى الدارسين	4.310	0.867	4.736	0.524	دالة
2	المحافظة على عادات المجتمع وتقاليد وترسيخها	4.391	0.721	4.528	0.639	غير دالة
3	إتاحة الفرصة لجميع أفراد المجتمع من مختلف الأعمار إكمال دراستهم الجامعية	4.966	0.184	4.830	0.427	غير دالة
4	إتاحة الفرصة لسكان المناطق النائية (البعيدة) إكمال دراستهم الجامعية	4.954	0.211	4.830	0.379	غير دالة
5	توفير فرص التعليم الجامعي لمن لا تسمح إمكاناتهم المادية بالدراسة النظامية	4.517	1.021	4.396	1.166	غير دالة
6	إتاحة الفرصة لأعداد كبيرة من الدارسين تفوق ما يتيح التعليم النظامي	4.701	0.531	4.679	0.613	غير دالة
7	توفير فرص التعليم والتدريب المستمرين	4.759	0.528	4.736	0.560	غير دالة

م	الفقرة	الطلاب		الطالبات		الدالة (0.05)
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
8	اتاحة الفرصة للاطلاع على طرق غير تقليدية في التدريس	0.631	4.604	0.569	4.713	غير دالة
9	زيادة الوعي لدى الأفراد بأهمية التعليم	0.486	4.736	0.445	4.851	غير دالة
10	التقليل من الفوارق الطبقية بين أفراد المجتمع	0.800	4.509	0.428	4.839	دالة
11	تحسين المستوى المعيشي لأفراد المجتمع	0.706	4.660	0.723	4.598	غير دالة
12	تحسين الرتبة الوظيفية	0.566	4.604	0.538	4.736	غير دالة
13	تحسين الأداء الوظيفي	0.867	4.547	0.659	4.667	غير دالة
14	توفير البرامج الأكاديمية والتخصصات التي تلبي حاجات المجتمع	0.692	4.585	0.786	4.586	غير دالة
15	تحقيق مبدأ ربط الجامعة بالمجتمع	0.692	4.585	0.612	4.701	غير دالة
16	تنمية التفكير العلمي	0.607	4.698	0.644	4.721	غير دالة
17	توفير فرص استخدام المستحدثات التكنولوجية مثل الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي	0.673	4.679	0.367	4.874	غير دالة
18	اتاحة الفرصة للعمل في بيئات افتراضية	0.720	4.627	0.673	4.598	غير دالة
19	تنمية قدرات البحث العلمي	0.745	4.585	0.619	4.605	غير دالة
20	توفير فرص لتعليم المرأة	0.636	4.566	0.486	4.862	غير دالة
21	توفير فرصة لعمل المرأة	1.018	4.340	0.900	4.517	دالة
22	اكساب الدارسين الكفايات النظرية والعملية اللازمة للمنافسة في سوق العمل	0.689	4.604	0.741	4.575	غير دالة
23	رفع مستوى الوعي الاقتصادي	0.631	4.604	0.902	4.356	غير دالة
24	الإسهام في تنمية روح الانتماء الوطني	0.762	4.642	0.680	4.517	غير دالة
25	الحماية من مخاطر التأثير بالتغيرات الثقافية والفكرية الخارجية	0.724	4.491	0.788	4.437	غير دالة
26	تنمية روح المبادرة والقدرة على مواجهة تحديات الحياة	0.623	4.642	0.490	4.744	غير دالة
27	رفع مستوى الوعي بشروط الأمن والسلامة والصحة	0.649	4.660	0.740	4.586	غير دالة

يظهر الجدول (4) التفاوت البسيط بين وجهات نظر الطالبات والطلاب على فقرات الأداة. فقد أظهرت الطالبات أهمية كبيرة لبرنامج التعليم عن بعد على الفقرات الآتية: إتاحة الفرصة لجميع أفراد المجتمع من مختلف الأعمار إكمال دراستهم الجامعية، وإتاحة الفرصة لسكان المناطق النائية (البعيدة) إكمال دراستهم الجامعية، وتوفير فرص استخدام المستحدثات التكنولوجية مثل الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، وتوفير فرص لتعليم المرأة، وهذا ينسجم مع دراسة (العمريني، 2012).

يمكن تفسير هذه النتائج على أساس أن التعليم عن بعد يوفر فرصة التعلم لمن تقدم بهم العمر وأدركوا أهمية التعليم مؤخراً، حيث يواجه التحاق هذه الفئة من الأفراد بالتعليم النظامي الجامعي مشكلات إدارية مرتبطة بشروط الالتحاق بالجامعة عند سن معين، ومشكلات اجتماعية ذات صلة بعملهم والاهتمام بعائلاتهم وأبنائهم الذي يأخذ حيزاً كبيراً من وقتهم، إضافة إلى مشكلات نفسية نتيجة وجودهم إلى جانب الطلبة خريجي الثانوية الجدد بما يشعرونهم بنوع من العزلة، وعدم الانسجام تناسب في تدني تحصيلهم، وعدم تحقيق هدفهم المتمثل بالتعلم والحصول على الشهادة الجامعية.

وبحكم الامتداد الجغرافي للمملكة، لا زالت بعض المناطق بعيدة عن مواقع مؤسسات التعليم العالي النظامي، الأمر الذي يجعل من التعليم عن بعد حلاً للأفراد في هذه المناطق، ويزيد من شريحة المتعلمين المؤهلين وخاصة الإناث، وخاصة أن هذا النوع من التعليم أصبح من خلال الأدوات المتقدمة التي يستخدمها يحاكي التعليم النظامي، وربما يكون له إيجابيات أكثر في بعض الجوانب مثل قدرة الطالب أو الطالبة على تخزين المحاضرات المصورة ومراجعتها في أي وقت، وكذلك التواصل مع مدرس المقرر في أي وقت من خلال غرف الدردشة أو البريد الإلكتروني أو منتديات Blackboard.

كما أن التعليم عن بعد من خلال توظيفه للتكنولوجيا ووسائل التواصل المختلفة، ليس بمستحدث على المجتمع السعودي، الذي يعد من أكثر المجتمعات تقبلاً لتكنولوجيا الاتصالات، واستخداماً للإنترنت ومواقع التفاعل الاجتماعي مثل: Facebook و Twitter و YouTube وغيرها، وهذا بمجمله ساهم في تقبل فكرة هذا النوع من التعليم والتفاعل معه بسهولة ويسر. أما وجهة نظر الطلاب والطالبات في أن التعليم عن بعد لا يسهم في تنمية روح الانتماء الوطني ويحمي من التأثيرات الفكرية الخارجية ويحافظ على عادات المجتمع وتقاليده، فيمكن تفسيرها على أساس أن هذه السلوكيات تحتاج إلى اكتساب الخبرات بشكل مباشر ومن خلال مواقف تعليمية حقيقية وليست افتراضية، وهو ما يحدث في الغرف الصفية الحقيقية، حيث يكسب المدرس في الجامعة الطلبة قيماً وسلوكيات بالرغم لم ترد في المنهج المكتوب صراحة، وهذا ما يطلق عليه بالمنهج الخفي، كما أن شعور الطلبة بغياب التفاعل الإنساني المباشر بين المعلم والمتعلم يحول دون اكتساب عدد كبير من الخبرات أهمها ما يخص الجوانب القيمية والفكرية.

لمعرفة مدى إمكانية تعميم النتائج على مجتمع الدراسة، تم استخدام اختبار مربع كاي (χ^2)، حيث أن التوزيع الاحتمالي للمجتمع الأصلي الذي سحبت منه العينة ليس معروفاً لدى الباحث. ومن خلال تطبيق هذا لاختبار تم اختبار فرضية الدراسة الصفرية: " لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى $\alpha = 0.05$) بين تكرارات استجابات الذكور والإناث فيما يتعلق بدور التعليم عن بعد في المجتمع"، حيث كانت النتيجة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) في (24) فقرة من فقرات الأداة كما يشير جدول (4)، حيث أن قيمة χ^2 المحسوبة لكل فقرة من هذه الفقرات أقل من قيمة χ^2 الجدولية التي تساوي (9.49) عند درجات حرية (4) ومستوى دلالة (0.05). هذه النتيجة تعني قبول الفرضية الصفرية، وفي هذا إشارة إلى عدم وجود اختلافات ذات دلالة معنوية في استجابة عينة الدراسة من الطلاب والطالبات لكل من هذه الفقرات، وبالتالي لا يمكن تعميم هذه النتائج على مجتمع الدراسة، وهذا يتفق مع النتيجة في تكانين (Tikkanen, 2005).

أما الفقرات الثلاث المتبقية وأرقامها في الجدول 4 (1، 10، 21) فكانت قيمة مربع كاي المحسوبة في كل منها أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجات حرية (4) ومستوى دلالة (0.05)، مما يعني رفض الفرضية الصفرية والقبول بالفرضية البديلة: " يوجد فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$) بين تكرارات استجابات الطلاب والطالبات فيما يتعلق بدور التعليم عن بعد في المجتمع". هذا يشير إلى وجود اختلافات ذات دلالة معنوية في استجابة عينة الدراسة من الطلاب والطالبات لكل فقرة من هذه الفقرات، وإن الاختلافات في النسب الخاصة بالعينة هي نفسها الخاصة بالمجتمع.

توصيات الدراسة

في ضوء نتائج الدراسة فإنها توصي بما يأتي:

- 1- التأكيد على أهمية التعليم عن بعد جنباً إلى جنب مع التعليم النظامي، والعمل على متابعة وتقييم برامج وأدواته وإجراءاته باستمرار من قبل المختصين؛ لضمان ضبطه وفعاليته في تحقيق أهدافه.
- 2- اعتماد مراكز خاصة من وزارة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية لتوحيد عمل الجامعات التي تتبنى نظام التعليم عن بعد.
- 3- العمل على فتح برامج محدودة للدراسات العليا وفق برنامج التعليم عن بعد في ضوء ضوابط محددة وواضحة تضمن تأهيل نوعي للخريجين.
- 4- توسيع مجالات التواصل للطلبة الملتحقين ببرنامج التعليم عن بعد مع الجامعات والمؤسسات العالمية المرموقة من خلال الشراكات بين الجامعات المحلية والعالمية في هذا المجال، مما يسمح باكتساب الطلبة خبرات حديثة ونوعي في مجال تخصصهم، ويساعدهم في إنجاز انشطتهم ومشاريع تخرجهم بما لا يقل عن الطلبة النظاميين في برامج الابتعاث.

شكر وتقدير

يتقدم الباحث بالشكر الجزيل إلى مبادرة سواعد العمل في المملكة العربية السعودية، حيث أن هذه الورقة جزء من مشروع بحثي تم تقديمه للمبادرة المذكورة.

المراجع

- البوهي، فاروق (2010). التعليم الجامعي المفتوح. " معايير الجودة والاعتماد في التعليم المفتوح في مصر والوطن العربي". ورقة مقدمة إلى مؤتمر كلية التربية ببور سعيد.
- حمدان، محمد سعيد. (2004). التعليم المفتوح والتعليم عن بعد مفهومه وفلسفته وأهميته في التنمية. "مجلة اتحاد الجامعات العربية"، ع39، عمان، الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية.
- السعادات، خليل (2010). مسوغات استحداث نظام الانتساب بالتعليم عن بعد من وجهة نظر طلبة كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع بجامعة الملك فيصل. مجلة اتحاد الجامعات العربية. العدد 56، 407 – 442.
- العرفج، عبد الاله حسين (2007). التفاعل في التعليم الجامعي عبر الانترنت من وجهة نظر طلاب وطالبات الجامعة العربية المفتوحة بالأحساء: المحاور الأربعة. المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الانسانية والإدارية). 9(2)، 177 – 227.
- عكاشة، محمود وحواله، سهير (2010). تقييم جودة التعليم العالي بمصر من وجهة نظر مقدمي الخدمة والمستفيدين منها. المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي. العدد 5، 1 – 45.
- العمريطي، ايمان (2012). أهمية استخدام التعليم الإلكتروني في نظام الانتساب المطور من وجهة نظر الطالبات بجامعة الطائف. دراسات عربية في التربية وعلم النفس. 22(2)، 258-300.
- وزارة التعليم العالي (2013). حالة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية. الرياض: وزارة التعليم العالي، وكالة التخطيط والمعلومات.
- Das P. and Borodoli R. (2012). Effectiveness of Open and Distance Education and Relevance ICT: A north East Indian Perspective. Information and Knowledge Management. 2(1), 38-46.
- Ghanem, F. (2011). Management Role of Al-Quds Open University in Learning Effective Distance Learning Programs: An Evaluation of QOU Experience in Blended Learning. Contemporary Educational Technology. 2(1), 55-76.
- Kanwar, A & Taplin, M. (2001). Brave New Women of ASIA: How Distance Education Changed their Lives. Canada: British Columbia.
- Komba W. (2009). Increasing Education Access Through Open and Distance Learning in Tanzania: A critical Review of Approaches and Practices. International Journal of Education and Development Using Information and Communication Technology. 5(5), 8-21.
- Meyer K.A. (2006). The Closing of the U.S. Open University. Educause Quarterly, No.2, 5-7.
- Open University annual report (2014). Available on: <http://www.open.ac.uk/about/main/mission/annual-reports>
- Singh G. and Paliwal D. (2012). Higher Education to Anyone, Anywhere, Anytime Through Open and Distance Learning in India. International Journal of Academic Research in Progressive Education and Development. 1(1), 347-354.
- Tikkanen, T. (2005). " Reconciling learning, human resource development and well-being in the workplace". British Journal of Occupational Learning. V.3,N.1, p33-53